﷬ قال أبو بكر الخلال رَحِمَهُ اللَّهُ في «السنة»:

قرأت كتاب «السُّنة» بطرَسوس مراتٍ في المسجد الجامعِ وغيره سنين، فلما كان في سنةِ اثنتين وتسعين قرأته في مسجدِ الجامعِ، وقرأت فيه: (ذكرُ المقامِ المحمود)، فبلغني أن قومًا ممن طرأ إلى طَرَسوس من أصحابِ الترمذي[1] المُبتدع أنكروه، وردّوا فضيلة رسول الله ﷺ، وأظهروا ردَّه، فشهدَ عليهم الثِّقات بذلك فهجرناهم، وبينَّا أمرَهم، وكتبتُ إلى شيوخنا ببغداد فكتبوا إلينا هذا الكتاب، فقرأته بطرسوس على أصحابنا مراتٍ، ونسخه الناس، وسرَّ الله تبارك وتعالى أهلَ السُّنة وزادهم سرورًا على ما عندهم من صحتِهِ وقبولِهم وهذه نسخته:

بسم الله الرحمن الرحيم

سلام عليكم.

فإني أحمد إليكم الله الذي لا إله إلَّا هو.

أما بعد،

فإن كتابكم وردَ علينا بشرحِ ما حدثَ ببلدكم، وكتبنا إليكم بما تقفون عليه، وبالله نستعين، وعليه نتوكَّل في جميع الأُمورِ.

وبعدُ؛

١ ـ فنوصيكم وأنفسنا بتقوى الله ﷻ والإحسان، فإن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون.

وتقوى الله تبارك وتعالى بها يرزقُ العبادُ من حيث

(١) لم أقف له على ترجمة، وهو غير الترمذي صاحب السنن، فهذا إمام في السنة والحديث رَحِمَهُ اللَّهُ، وذاك جهمي ضال.

لا يحتسبون، وبها يُوجب الله تعالى الجنَّة لأهلها، وبها تحل داره، وبها يُنظر إلى وجهِهِ، وبها تُنال ولاية الله ﷻ.

وهي غاية الكرامة، ومنزلة الشَّرفِ، ومنهاج الرُّشدِ، وجوامعِ الخيرِ، ومُنتهى الإيمان، فأسعدكم الله بطاعتِهِ سعادة من رضي عمله، وتولَّاكم بحفظِه وحياطتِه، وشملكم بسترِهِ وعصمكم بتوفيقه، وأيَّدكم بما أيَّد به المتقين، وأوصلكم أفضل ميراث الصَّالحين، وجعلكم لأنعمه من الشَّاكرين، واستخلصكم بأشراف عباده العابدين آمين رب العالمين، وصلَّى الله على محمدٍ خاتم النَّبيين وإمام المُتقين، وعلى أصحاب محمد أجمعين.

٢ ـ كتابنا أسعدكم الله سعادة من رضي عمله وشكر سعيه سعادة لا شقاءَ بعده(١) جميع أهل السُّنة والجماعة.

فالحمد لله الذي جعلكم أهلًا لذلك، وأكرمكم بما يستوجب به ثوابه ويؤمن به من عقابِه، والحمد لله في أوّل كلامنا وآخره كذلك روي:

عن أبي صالح قال: الحمدُ لله أوّل الكلامِ وآخره.

ونبتدئ بعد حمد الله تبارك وتعالى بالصَّلاةِ على محمد نبيه ﷺ رسوله وصفيه، كذلك روى جابر بن عبد الله، عن النبي ﷺ: **«لا تَجعلوني كقدَحِ الرَّاكِبِ، اجعلوني في أوّلِ الدُّعاءِ، ووسَطِ الدُّعاءِ، وآخِرِ الدُّعاءِ»**(٢).

---

(١) كذا في الأصل، ولعل الصواب: (بعدها).

(٢) رواه عبد الرزاق (٣١١٧)، وعبد بن حُميد (١١٣٢)، وأبو بكر ابن أبي عاصم في «السنة» (٧١)، والحديث ضعفه: ابن كثير.
انظر: «تفسير ابن كثير» (٦/ ٤٧٢)، و«مجمع الزوائد» (١٠/ ١٥٥)، و«مختصر زوائد البزار» (٢/ ٢١٦٩)، و«القول البديع» (ص٢١٢).

فالحمد لله كما هو أهله ومستحقه، وصلى الله على محمد النبي وعلى آلِهِ وسلم كثيرًا.

أما بعد؛

٣ ـ فإنه بلغنا ما حدثَ ببلدِكم مِن نابغٍ نبغَ بالزَّيغِ وقيل الباطل؛ فأحدَثَ عندكم بدعة اخترعها، وشرعَ في الدِّين ما لم يأذن به الله؛ ففرَّقَ جماعتكم بخبيث قولِه وسُوء لفظِهِ.

فلولا ما أمر الله ﷻ به رسوله ﷺ من النُّصحِ لعامّةِ المسلمين وخاصّتِهِم، وحضَّ عليه في ذلك لوسِعنا السُّكوت؛ ولكن الله ﷻ أخذَ ميثاقَ العلماء: ليُبيننه للنّاس ولا يكتمونه.

وذلك بما رُوي عن تميم الدَّارِي يبلغُ به النبي ﷺ، قال: «**الدِّينُ النَّصِيحةُ**».

قالوا: لمن؟

قال: «**لله، ولرسولِهِ، وَلِكتابِهِ، ولأئمّةِ المسلمينَ، ولجماعتهم**»[(١)].

٤ ـ فاعلموا وفقنا الله وإياكم للسَّدادِ والرَّشادِ والصَّوابِ في المقال بصدق الضَّميرِ، وصحة العزم بحُسن النِّية، فإنا نرضى لكم من اتباع السُّنة، والقول بها ما نرتضيه لأنفسنا، ﴿وَمَآ أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَىٰ مَآ أَنْهَىٰكُمْ عَنْهُۚ إِنْ أُرِيدُ إِلَّا ٱلْإِصْلَٰحَ مَا ٱسْتَطَعْتُۚ وَمَا تَوْفِيقِىٓ إِلَّا بِٱللَّهِۚ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴿٨٨﴾﴾ [هود: ٨٨].

٥ ـ فاتقى رجلٌ ربَّه، ونظر لنفسِه فأحسنَ لها الاختيار، إذ كانت أعزُّ النُّفوسِ عليه وأولاه منه، بذلك بلزوم الاتباعِ لصالحِ

(١) رواه مسلم (٥٥)، ولفظه: «ولأئمة المسلمين، وعامتهم».

سَلفِهِ من أهل العلم والدِّينِ والورعِ، فاقتدى بفعالِهم، وجعلهم حُجَّة بينه وبين الله ﷻ، وقلَّدَهم من دينِهِ ما تحمّلوا له من ذلك.

٦ ـ وحذر امرؤٌ أن يبتدعَ ويخترع بالميلِ إلى الهوى، والقول بالخطأ، فيوبق نفسه، ويولغ دينه فيعمه في طغيانه، ويضلّ في عمايةِ جهله، فبينا هو كذلك لا يستنصح مُرشدًا، ولا يطيع مسددًا؛ إذ هجم عليه أجله وهو كذلك، فنعوذُ بالله من ذلك.

وقد قال الله تبارك وتعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِيٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ بِغَيۡرِ سُلۡطَٰنٍ أَتَىٰهُمۡ إِن فِي صُدُورِهِمۡ إِلَّا كِبۡرٞ مَّا هُم بِبَٰلِغِيهِۚ فَٱسۡتَعِذۡ بِٱللَّهِۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ ۝٥٦﴾ [غافر: ٥٦].

٧ ـ والذي حمل هذا العدوّ لله المسلوب أن ردَّ هذا الحديث، وخالف الأئمة وأهل العلم وانسلخ من الدِّين: اللّجاج والكِبر؛ كي يقال: (فلان).

فنعوذ بالله من الكِبرِ، والنِّفاق، والغلوّ في الدِّين.

٨ ـ والذي حملنا ـ أكرمكم الله ـ على الكتابِ إليكم:

ما حدث ببلدِكم من ردِّ حديثِ مُجاهد رَحِمَهُ ٱللَّهُ، ومُخالفتهم من قد شهد له رسول الله ﷺ [في] قوله ﷺ: «**خيرُكم قرني الذين بُعِثتُ فيهِم، ثم الذين يَلُونهم**»[(١)].

فمال أولو الزَّيغ والنِّفاق إلى قول المُلحدين وبدعة المُضلِّين، فإنّا لله وإنا إليه راجعون.

٩ ـ ما سبيل هؤلاءِ إلّا النَّفي عن البلدِ الذي هم فيه، كما أن

(١) رواه البخاري (٢٦٥٢)، ومسلم (٦٥٦٨).

صاحبهم المُبتدع منفيٌّ عن الجامع، مطرودٌ منه، ليس إلى دخولِه سبيلٌ، وذلك بتوفيق الله ومنّهِ ومنع السُّلطان ـ أيده الله ـ إياه عن ذلك، مُعمِّمًا أنه مَسلوبٌ عقله، ملزوم بيته، يصيح به الصِّبيان في كلِّ وقتٍ.

وهذا قليلٌ لأهلِ البدعِ والأهواءِ والضَّلالِ في جَنبِ الله ﷻ.

أعاذنا اللهُ وإياكم من مُضلَّاتِ الفتنِ، وسَلّمنا وإيَّاكم من الأهواءِ المُضلّةِ بمنِّهِ وقُدرتِهِ، وثبتنا وإياكما على السُّنة والجماعة واتباع الشَّيخ أبي عبد الله رحمة الله عليه ورضوانه، فقد كان اضمحل ذكر هذا الترمذي واندرس، وإنَّما هذا ضرب من التّعريض والخوض بالباطل.

١٠ ـ فانتهوا حيث انتهى الله بكم، وأمسِكوا عما لم تُكلَّفوا النظرَ فيه، وضعوا عن أنفسِكم ما وضعه الله عنكم، ولا تتخِذوا آياتِ الله هزوا، فمن تكلَّمَ في شيءٍ من هذا فإنّما يتحكّك بدينه، ويتولّع بنفسِهِ، ويتكلّف ما لم يتعبَّده اللهُ به.

وقد أدّبَ اللهُ ﷻ الخلقَ فأحسنَ تأديبهم، وأرشدهم فأنعم إرشادهم، فقال ﷻ: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٥٣﴾﴾ [الأنعام: ١٥٣].

فاتقوا اللهَ عباد الله واقبلوا وصيته، وأمسِكوا عن الكلام في هذا؛ فإنّ الخوضَ فيها بدعةٌ وضلالة ما سبقكم بها سَابق، ولا نطقَ فيها قبلكم ناطقٌ، فتظنون أنّكم اهتديتم لما ضلّ عنه من كان قبلكم؟

هيهات هيهات!

١١ ـ وليس ينبغي لأهل العلم والمعرفة بالله أن يكونوا كلّما تكلَّم جاهلٌ بجهلِهِ أن يُجيبوه، ويحاجُّوه، ويناظروه، فيَشْرَكوه في مأثمه، ويخوضوا معه في بحرِ خطاياه.

ولو شاء عُمر بن الخطاب [رضي الله عنه] أن يُناظِرَ صبيغًا ويجمع له أصحاب رسول الله ﷺ حتى يُناظروه ويحاجُّوه ويبينوا عليه لفعل[(١)]؛ ولكنه قمع جهلَه، وأوجعَ ضربَه، ونفاه في جلدِهِ، وتركه يتغصَّص بريقِه وينقطع قلبه حَسرَةً بين ظهراني[(٢)] مَطرودًا مَنفيًّا مُشرَّدًا لا يُكلَّم، ولا يُجالس، ولا يشفى بالحجَّةِ والنَّظر، بل تركه يَختنق على حرَّتِهِ ولم يبلعه ريقه، ومنع النَّاسَ من كلامِهِ ومُجالستِهِ.

فهكذا حكم كلّ من شرَّعَ في دينِ الله بما لم يأذن اللهُ: أن يُخبر أنه على بدعةٍ وضلالةٍ فيُحذّرَ منه، ويُنهى عن كلامِهِ ومُجالستِهِ.

١٢ ـ فاسترشدوا العلم، واستحضوا العلماء، واقبلوا نصحهم، واعلموا أنه لن يزالَ الجاهل بخيرٍ ما وجد عالمًا يقمع جهله، ويردّه إلى صوابِ القولِ والعملِ إن مَنّ الله عليه بالقبولِ.

فإذا تكلّم الجاهلُ بجهلِه، وعدم النَّاس العالم أن يَرُدّ عليه بعلمِهِ؛ فقد تودّع من الخلقِ، وربُّنا الرَّحمنُ المستعان على ما يصفون.

١٣ ـ فالله الله، ثم الله الله يا إخوتاه من أهل السُّنة والجماعة، والمحبة للسَّلامة والعافية في أنفسكم وأديانكم، فإنّما هي لحومكم ودماؤكم لا تَعَرَّضُون لما نهى الله عنه عز وجل من الجدل والخوض في آياتِ الله، وأكد ذلك رسول الله ﷺ وحذَّر منه، وكذلك أئمة الهدى

(١) قصة عمر رضي الله عنه مع صبيغ مشهورة، وقد خرجتها في اعتقاد ابن بطة رحمه الله كما سيأتي.
(٢) في المطبوعة: (ظهراني الناس).

من بعده من أصحاب رسول الله ﷺ الذين ارتضاهم لصُحبةِ نبيه ﷺ واختاره لهم، وكذلك التابعين بإحسانٍ في كلِّ عصرٍ وزمان؛ ينهون عن الجدلِ والخُصومات في الدِّين، ويُحذِّرون من ذلك أشدّ التحذير، حتَّى كان آخرهم في ذلك أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل رضي الله عنه وأرضاه، فكان أشدّ أهل زمانِهِ في ذلك قولًا، وأوكده فيه رأيًا، وآخذ به على الخلقِ وأنصحه لهم، صبرَ في ذلك على البلاءِ من فتنة الضَّراءِ والسَّراء، والشِّدةِ والرَّخاءِ، والضَّربِ الشَّديدِ بعد طول الحبسِ في ضنك الحديد، فبذلَ لله مُهجة نفسِهِ، وجادَ بالحياةِ لأهلها، وآثر الموت على أصعبِ العقوبات، يرضى منه على بلوغ ما أوجب الله عز وجل على العلماءِ من القيامِ بأمرهِ، ورحمة منه على الخلقِ وشفقة عليهم.

فأصبرَ لعظيم جهدِ بلاءِ الدنيا نفسَه، واحتمل في ذاتِ الله كلما عجز الخلق أجمعون عن احتمالِ مثلِه أو بعضه.

أخذ بعنان الحقِّ صابرًا على وَعْرِ الطَّريقِ، وخشونة المسلك، مُنفردًا بالوحدةِ، عاضًا على لجام الصَّوابِ، جوادًا لمحبوبِ العافية لأهلِها إذ كانوا لا يصلون إليها إلَّا بفراقِ السُّنة.

فحالف الوحشة، وأَنس بالوحدة، فمضى على سُنته على مُعانقةِ الحقِّ غير مُعرّج عنه، رضي بالحقِ صاحبًا وقرينًا ومُؤنِسًا، لا يثنيه عن ذلك خلاف من خالفَه، ولا عداوة من عاداه، لا تأخذه في الله لومَة لائم، لا يُزعِجه هلع، ولا يستميله طَمعٌ، ولا يزيغه فزع حتَّى قَمعَ باطِلَ الخلقِ بما صبَّره عليه من الأخذِ بعنانِ الحقِّ.

لا يستكثر لله الكثير، ولا يرضى له من نفسِهِ بالقليلِ، صَابرًا

مُحتسبًا مُقبلًا غير مُدبرٍ، مُعانقًا لعلم الهدى غير تاركٍ له حتَّى أورى زِناد الحقِّ فاستضاء به أهل السُّنة فاتبعوه، وكشف عورات البدعِ وحذَّرَ من أهلِها، فلم يختلف عليه أحدٌ من أهلِ العلمِ حتى رجعوا إلى قولِهِ طوعًا وكرهًا فدخلوا في البابِ الذي خرجوا منه، وعادوا للحقِّ الذي رغبوا عنه، واعترفوا له بفضلٍ ما فضَّله الله به عليهم، فأقرُّوا له بالإذعان، وسمعوا له وأطاعوا إذ كان أتقاهم لله، وأنظرهم لخلقه، وأدلهم على سبلِ النَّجاة، وأمنعهم لمواقع الهلكةِ.

١٤ ـ فبينا الخلق بضيائه مُستترون، يُحصي لهم الحق، وينفي عنهم الباطل، كما ينفي الكيرُ خبث الحديدِ؛ إذ أتاه أمرٌ من الله ﷻ ما أتى من كان قبله من أولياءِ الله وأهل طاعتِهِ، واستأثر الله به ونقله إلى ما عنده، فتحيرت من بعده الأدِلّاء، وتاه الجاهلون في سكرات الخطأ.

فكان من خلفه رحمة الله عليه من أقامَ نفسه من بعدِهِ ذلك المقام، مُنتصبًا لمذاهبِهِ، ذابًّا عن أهلِ السُّنة، مُتشدّدًا على أهلِ البدعِ في حقائقِ الأُمورِ، لا ينعرج عن مذاهبِهِ، ولا يدنسه طمعُ طامعٍ، مؤنس بالوحشةِ، مُنفردٌ بالوحدَةِ، صابرًا مُحتسِبًا مُبينًا على أهلِ البدعِ، مُشفِقًا على أهل السُّنةِ، لا يفزعه ميل مَن مال إلى غيره، لم يدعه طَمَعٌ إلى أحدٍ، صبَرَ على الخيرِ والشَّرِ، واثق بمواهب الله له من لزومِ أصحابه إياه، قامعٌ لأهلِ البدعِ، مُحبّ لأهلِ الورعِ، فرحمةُ الله على أبي بكرِ المرُّوذِي ومغفرته ورضوانه.

فقد كان وفيًّا لصاحبِهِ، مُشفقًا على أصحابِهِ، لم ترَ مثله العيون، فجزاه الله من صاحبٍ وأستاذٍ خيرًا.

فالزموا[١] من الأمرِ ما توفى الله ﷻ أبا عبد الله ؒ وأبا بكر المَرُّوذِي فإنه الدِّين الواضح، وكل ما أحدَثوا هؤلاءِ فبدعة وضلالة.

فاعتصموا بحبلِ الله جميعًا ولا تفرَّقوا، واذكروا نعمة الله عليكم.

١٥ ـ وعليكم بلزومِ السُّنةِ وترك البدع وأهلها، فقد كان أحدثَ هذا التِّرمذي المبتدع ببلدنا ما اتصل بنا أنه حدث ببلدِكم، وهذا أمرٌ قد كان اضمحل وأخمله الله وأخمل أهله وقائله، وليس بموجود في النَّاسِ، قد سُلِبَ عقلُه، أخزاهُ اللهُ وأخزى أشياعَهُ.

وقد كان الشُّيوخ سئلوا عنه في حياةِ أبي بكرِ ؒ ومحدِّثي بغداد والكوفة وغير ذلك؛ فلم يكن منهم أحدٌ إلَّا أنكره، وكَرِه من أمرِهِ ما كتبنا به إليكم لتقِفوا عليه فأما ما

١٦ ـ قال العباس بن محمد الدُّوري ـ عند سؤالهم إيَّاه عنه وردّه حديث مُجاهدٍ ـ ذكر: أن هذا التِّرمذي الذي ردَّ حديث مُجاهدٍ ما رآه قطُّ عند مُحدثٍ، ولا يعرفه بالطَّلبِ، وأن هذا الحديث لا يُنكره إلَّا مُبتدعٌ جهميٌّ.

فنحن نسأل الله العافية من بدعتِهِ وضلالتِهِ، فما أعظم مَا جاء بِهِ هذا من الضَّلالةِ والبدع؛ عمد إلى حديثٍ فيه فضيلة للنبي ﷺ فأراد أن يزيله ويتكلَّم في من رواه.

وقد قال النبي ﷺ: **«لا تَزَالُ طَائفةٌ مِنْ أُمَّتي على الحقِّ لا يضُرُّهُم مَن ناوَأهُم»**[٢].

---

(١) في الأصل: (فألزموه)، والصواب ما أثبته.
(٢) رواه ابن أبي عاصم في «الآحاد والمثاني» (٢٧٨٥)، والطبراني في «معجمه =

ونحن نحذِّر عن هذا الرّجلِ أن تستمعوا مِنه، وممن قال بقولِهِ، أو تصدقوهم في شيءٍ، فإن السُّنة عندنا إحياءُ ذكرِ هذا الحديث وما أشبهه مما تردُّه الجهمية.

١٧ ـ وحدثني هذا الحديث محرز بن عون، قال: ثنا محمد بن فُضيل، عن ليث، عن مُجاهد في قوله: ﴿عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامٗا مَّحۡمُودٗا ٧٩﴾ [الإسراء: ٧٩] قال: يُجلسه على العرشِ.

وقد سمعتُ هذا الحديث من غيرِ واحدٍ من مشيختنا ما رأيت أحدًا ردَّ هذا.

١٨ ـ وقال أبو بكر ابن إسحاق الصَّاغاني: لا أعلمُ أحدًا من أهلِ العلمِ ممن تقدَّم، ولا في عصرِنا هذا إلَّا وهو مُنكرٌ لما أحدثَ الترمذي مِن رَدِّ حديث محمد بن فُضيل، عن ليث، عن مُجاهد في قوله: ﴿عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامٗا مَّحۡمُودٗا ٧٩﴾ قال: يُقعده على العرش؛ فهو عندنا جهميٌّ يُهجرُ، ونُحذر عنه.

فقد حدثنا به هارون بن معروف، قال: حدثنا محمد بن فُضيل، عن ليث، عن مجاهد في قوله: ﴿عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامٗا مَّحۡمُودٗا ٧٩﴾ قال: يُقعده على العرش.

وقد رُوي عن عبد الله بن سلام قال: يُقعده على كرسيِّ الرَّبِّ جلَّ وعزّ.

= الكبير» (٨/ ١٤٥) من حديث أبي أُمامة رضي الله عنه قريبًا من هذا اللفظ.
ورواه البخاري (٣٧١١) من حديث المغيرة بن شُعبة رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: «لا تزال طائفة من أُمّتي ظاهرين حتَّى يأتيهم أمر الله وهم ظاهرون».
ورواه مسلم (٣١٢) نحوه.

فقيل للجريري: إذا كان على كرسيِّ الرَّبِّ فهو معه؟

فقال: ويَحكم، هذا أقرّ لعيني في الدنيا.

وقد أتى عليّ نيف وثمانون سنة ما علمت أن أحدًا ردَّ حديث مُجاهد إلَّا جهميٌّ، وقد جاءت به الأئمة في الأمصارِ، وتلقّته العلماء بالقبولِ منذُ نيفٍ وخمسين ومائة سنة.

وبعد؛

فإنّي لا أعرف هذا التِّرمذي، ولا أعلم أني رأيته عند محدثٍ، فعليكم رحمكم الله بالتّمسك بالسُّنَّةِ والاتباع.

١٩ ـ وقال أبو بكر يحيى بن أبي طالب: لا أعرف هذا الجهميَّ العجميَّ، ولا نعرفه عند مُحدّثٍ، ولا عند أحدٍ من إخوانِنا، ولا علمت أحدًا ردَّ حديث مُجاهدٍ: يُقعد محمدًا ﷺ على العرشِ.

رواه الخلق عن ابن فُضيل، عن ليث، عن مُجاهدٍ.

واحتمله المحدِّثون الثِّقاتُ، وحدَّثوا به على رؤوسِ الأشهادِ، لا يدفعون ذلك، يتلقَّونه بالقبولِ والسُّرورِ بذلك.

وأنا فيما أرى أني أعقلُ منذ سبعين سنةٍ والله ما أعرفُ أحدًا ردَّه، ولا يردّه إلَّا كل جهميٍّ مُبتدعٍ خبيثٍ يدعو إلى خلافِ ما كان عليه أشياخنا وأئمتنا، عجَّلَ الله له العقوبةَ، وأخرجه من جوارِنا؛ فإنه بليةٌ على من ابتُلي به، فالحمدُ لله الذي عدلَ عنّا ما ابتلاه به.

والذي عِندنا والحمدُ لله: أنا نؤمنُ بحديثِ مُجاهدٍ، ونقول به على ما جاء، ونُسلِّمُ الحديث وغيره مما يخالف فيه الجهمية من: الرُّؤية، والصِّفاتِ، وقُرب محمد ﷺ منه.

وقد كان كتبَ إليَّ هذا العجمي الترمذي كتابًا بخطِّه، ودفعته إلى أبي بكر المَرُّوذِيّ، وفيه: أن من قال بحديثِ مُجاهدٍ فهو جهميٌّ ثنوي.

وكذبَ الكذَّاب المُخالفُ للإسلامِ.

فحذِّروا عنه، وأخبروا عنِّي: أنه من قال بخلاف ما كتبتُ به فهو جهميٌّ، فلو أمكننِي لأقمته للنَّاسِ، وناديت عليه حتى أُشهره، ليحذرَ الناسُ ما قد أحدث في الإسلام.

فهذا ديني الذي أدينُ اللهَ ﷻ به، أسأل الله أن يُميتنا ويُحيينا عليه.

٢٠ ـ وقال عليّ بن داود القَنْطَري: أما بعد؛ فعليكم بالتَّمسُّكِ بهدي أبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل رضي الله عنه، فإنه إمامُ المُتقين لمن بعدَه، وطَعن لمن خالفه.

وأن هذا الترمذي الذي طعنَ على مُجاهد بردِّه فضيلة النبي ﷺ مُبتدعٌ، ولا يَردُّ حديث محمد بن فُضيل، عن ليث، عن مجاهد: ﴿عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحۡمُودًا ۝٧٩﴾ قال: يقعده معه على العرش؛ إلّا جهميٌّ، يُهجر ولا يُكلَّم، ويُحذر عنه، وعن كلّ من ردَّ هذه الفضيلة.

وأنا أشهد على هذا الترمذي أنه جهميٌّ خبيث، لقد أتى عليّ أربع وثمانون سنةً ما رأيتُ أحدًا ردَّ هذه الفضيلة إلَّا جهميٌّ

وما أعرف هذا، ولا رأيته عند مُحدثٍ قطُّ

وأنا مُنكرٌ لما أتى به من الطَّعنِ على مُجاهدٍ، وردّ فضيلة النبي ﷺ: يُقعد محمدًا على العرشِ، وأنه من قال بحديث مُجاهد فهو جهميٌّ ثنويّ، لا يُدفن في مقابرِ المسلمين.

وكذبَ عدوُّ الله، وكلّ من قال بقوله فهو عندنا: جهميٌّ، يُهجرُ ولا يُكلّمُ، ويُحذَّرُ عنه.

وقد حدثني آدم بن أبي إيّاس، عن شُعبة بن الحجاج، عن عُبيد الله بن عمران أنه قال: سمعت مجاهدًا يقول: صحبتُ ابن عُمر لأُخدِمَه فكان هو يخدِمُني.

فمثل هذا يرَدُّ حديثه؟! وقد قال ﷺ: «خيرُ النَّاس قَرْني الذِين بُعِثتُ فِيهِم، ثم الذِين يلُونهم»(١).

فقد سبقت شهادة النبي ﷺ لمجاهد رَحِمَهُ اللهُ.

٢١ ـ وقال إبراهيم الحربي: الذي نعرفُ ونقولُ به ونذهبُ إليه: أن ما سبيلُ مَن طعنَ على مجاهدٍ وخطَّأه إلّا الأدبَ والحبس.

حدثنا هارون بن معروف، عن ابن فضيل، عن ليث عن مجاهد: ﴿عَسَىٰٓ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا ۝٧٩﴾ قال: يُقعده على العرش.

وإني لأرجو أن تكون مَنزلته عند الله تبارك وتعالى أكثرَ من هذا.

ومن ردَّ على مُجاهدٍ ما قاله من قعودِ محمد ﷺ على العرش وغيره؛ فقد كذَبَ، ولا أعلم أني رأيت هذا الترمذي الذي يُنكر حديث مجاهدٍ قطّ في حديثٍ ولا غير حديثٍ.

٢٢ ـ وقال أبو داود السِّجستاني: أرى أن يُجانب كل من ردَّ حديث ليث عن مُجاهد: يُقعده على العرش، ويُحذّر عنه حتَّى يراجع الحقّ، ما ظننت أن أحدًا يذكرُ بالسُّنةِ يتكلَّم في هذا الحديث، إلَّا أنا علمنا أن الجهمية تُنكِره من جهة إثبات العرشِ؛

---

(١) تقدم تخريجه برقم (٨).

فإنّهم ينكِرون أمر العرش، ويقولون: العرش عظمة. مع أنهم[١] لم ينكِروا منه فضيلة النبي ﷺ.

وأن هذا الترمذي رجلٌ لا أعرفه، ورأيت من عندي من أصحابنا يذكرون أنّهم لا يعرفونه في الطَّلب، ولا عرفته أنا.

ومُجاهدٌ كانت له جلالةٌ عند أصحابِ النَّبي ﷺ عند ابن عباس.

وابن عُمر يأخذُ له بالرِّكابِ.

أسأل الله أن يَمُنّ علينا وعليكم بلُزومِ السُّنة، والاقتداء بالسَّلفِ الصَّالح بأبي عبد الله رضي الله عنه، فإنه أوضح من هذه الأمور المُحدثات ما هو كفاية لمن اقتدى به.

٢٣ ـ وقال محمد بن إسماعيل السُّلمي: كلّ من ظنَّ أو توهَّم أن رسول الله ﷺ لم يستوجب من الله عز وجل هذه المنزلة في حديثِ مُجاهدٍ فهو عندنا جهميٌّ.

وإن هذه لمُصيبة على أهلِ الإسلامِ أن يذكُرَ أحدٌ النبي ﷺ ولا يقدموا عليه بأجمعهم.

ولولا أن أبا بكر المَرُّوذِي رحمه الله اجتهد في هذا لخفت أن يَنزِلَ بنا وبمن يقصر عن هذا الضَّال المضل عقوبة؛ فإنه من شَرِّ الجهميَة[٢]، ما يُبالي ما تكلَّمَ به.

قال: ليس هذا عرشُ ربِّ العالمين؛ إنّما هو مثل: عرشِ بلقيس، وعرش من العروش.

---

(١) في الأصل: (أنه)، ولعل الصواب ما أثبته كما يقتضيه السياق.

(٢) في الأصل: (فإنه من شر من الجهمية).

شَبّهَ عرش الآدميين بعرشِ الرَّحمنِ ﷻ، لا يرع عن دفعِ فضيلةِ النبي ﷺ، فكيف بمن بعد النبي ﷺ؟

لا شكّ في تجهيمه، ولا نقدِرَ على أكثرَ من الدُّعاءِ والتَّحذيرِ وتبيينِ أمرِهِ، ونعادي من ينصره، أو يَميلُ إلى من ينصرَه بتكفير مُجاهدٍ، ومن قبِلَ قول مجاهد في: ﴿عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحۡمُودًا ۝٧٩﴾ فإنه يُقعده على العرشِ.

فقال: هذا كُفرٌ، ومن قال به فهو كافر. سمعته يقول ذلك.

٢٤ ـ وقال أبو العباس هارون بن العباس الهاشمي: من رَدَّ حديث مُجاهدٍ فهو عندي جهميٌّ، ومن ردّ فضل النبي ﷺ فهو عندي زنديقٌ لا يُستتاب ويُقتل؛ لأن الله ﷻ قد فضلّه ﷺ على الأنبياء عليهم السلام.

وقد رُوي: عن الله ﷻ قال: «**لا أُذكر إلّا ذُكِرتَ مَعِي**»(١).

ويروى في قوله: ﴿لَعَمۡرُكَ﴾ [الحجر: ٧٢] قال: بحياتك(٢).

---

(١) رواه ابن جرير في «التفسير» (٣٠/ ٢٣٥)، وابن أبي حاتم في «التفسير» (١٩٣٩٣)، وابن حبان في «صحيحه» (٣٣٨٢)، وأبو يعلى في «مسنده» (٢/ ٥٢٢) (٤٠٦)، والآجري في «الشريعة» (٩٥١) و(٩٥٢).
وفي إسناده: دَرَّاج، وهو ابن سمعان أبو السمح يرويه عن أبي الهيثم وهو سُليمان بن الليثي.
قال أحمد: أحاديث دَرَّاج عن أبي الهيثم عن أبي سعيد فيها ضعف.
انظر: «تهذيب الكمال» (٨/ ٤٧٧)، و«الكامل» لابن عدي (٣/ ١١٢).

(٢) رواه الطبري في «التفسير» (١٤/ ٤٤)، والطبراني في «الأوسط» (٢٣٨٠)، وأبو يعلى في «مسنده» (٢٧٥٤) عن أبي الجوزاء، عن ابن عباس رضي الله عنهما.
قال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٧/ ٤٦): رواه أبو يعلى، وإسناده جيد.اهـ.

ويُروى أنه قال: «**يا محمد لولاك ما خَلقتُ آدم**»[(١)].

فاحذروا من ردِّ حديث مُجاهدٍ.

وقد بلغني عنه ـ أخزاه الله ـ أنه يُنكر: (أن الله ﷻ يَنْزل) فمن ردَّ هذا وحديث مُجاهد: فلا يُكلَّم، ولا يُصلَّى عليه.

٢٥ ـ وقال أبو علي إسماعيل بن إبراهيم الهاشمي: إن هذا المعروف بالترمذي عندنا مُبتدع جهميٌّ، ومن ردَّ حديث مُجاهدٍ فقد دفعَ فضل رسول الله ﷺ، ومن ردّ فضيلة الرَّسول ﷺ فهو عندنا كافرٌ مُرتدٌّ عن الإسلامِ.

وقد كان وردَ عليَّ كتاب منه فيه: إن العرشَ سريرٌ مثل عَرشِ بلقيس، وعرش سَبأ، وعرش يوسف، وعرش إبليس.

فأنكرت هذا وغيره من قوله، وأنكره أهل العلمِ والإسلامِ إنكارًا شديدًا، والذي ندينُ اللهَ ﷻ به: حديث مُجاهدٍ: يُقعده على العرشِ؛ فمن ردَّ هذا فهو عندنا جَهميٌّ كافرٌ.

وبلغني أنه قال: الهاشميون معي على مثل قولي.

وكذبَ ـ أخزاه اللهُ ـ ما هاشميٌّ يدفع فضيلة لرسول الله ﷺ إذ كان ذلك فخره وله، ومن فعل ذلك من الهاشميين فيجب التَّفتيش عنه، والنَّظر في أمرِهِ.

ولا أعرفه، ولا رأيته قطُّ من حيث أعرفه، ولقد كان عند صالح بن عليّ الهاشمي رضي الله عنه بالمدينة فقرَّبه وأدناه، ثم إنه ظهرَ منه

(١) رواه الحاكم (٤٢٢٨) من حديث عمر رضي الله عنه مرفوعًا.
ورواه الخلال في «السنة» (٣١٦)، والحاكم (٤٢٢٧) عن ابن عباس رضي الله عنهما موقوفًا.
وقد حكم عليهما الذهبي بالوضع.

العدو الله[1] على ما حبسه عليه، وأطال حبسه من دفعِه هذا الحديثِ وغيره مما أطلق به لسانه، ووضع فيه الكُتب، وذكر أن بيعة أبي مُسلم أصحّ من بيعة أبي بكر الصِّديق ﵁، ووضع لآل أبي طالبٍ كتابًا يذكر فيه أن العلويَّةَ أحقّ بالدَّولة من أبي بكر الصِّديق، يتقرَّب بذلك إليهم.

وقد أراد صالح بن عليّ ﵁ حين حَبَسَه أرادَ أن يقدم عليه حتى أخرجه ابني في جوف الليل.

فسمعت صالح بن علي يذكر ذلك كله عنه ويضعه.

فينبغي لسامعِ ذكره أن يتقي الله وحده لا شريك له، ويُحذّر عنه النّاس، ويتبين عليه ما هو فيه.

٢٦ ـ وقال محمد بن عمران الفارسي الزّاهد: ما ظننتُ أنه يكون في المُسلمينَ المُسلِّمين، ولا في المؤمنين الصَّادقين، ولا في العلماء المُتفقهين، ولا في العارفين العابدين، ولا في الضُّلال المُبتدعين: أحدٌ يستحلُّ في عَقدِ ديانتِه أو بدعتِهِ؛ الطَّعن على رسول الله ﷺ، وردّ فضيلةٍ فضَّله الله بها وخصَّه بها، كما خصَّ بالزِّيارةِ إليه حيًّا قبل أن يموت، ونادى بذلك في أسماعِ الخلائق فقال: ﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ٱلَّذِى بَٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ﴾ [الإسراء: ١]، ثم سارَ به الملكُ حتى انتهى به إلى مُنتهى مُنقطَعِ علم أهلِ السَّمواتِ والأرض، فقال: ﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ۝١٣ عِندَ سِدْرَةِ ٱلْمُنتَهَىٰ ۝١٤﴾ [النجم: ١٣ ـ ١٤]، فانتهى العلم إليهما من قبلِ الملائكة خاصةً دون ولد آدم ﵇؛ لأن بني

(١) كذا في الأصل، ولعل الصواب: (عدو الله)، والله أعلم.

آدمَ قد شغلهم اللهُ عَجَلَّ بأنفسِهم عن النَّظرِ في ملكوتِ الأعلى، فقال: ﴿وَفِىٓ أَنفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴿٢١﴾﴾ [الذاريات: ٢١].

وقد حدثني هارون بن معروف، قال: حدثنا محمد بن فُضيل، عن ليث، عن مجاهد في قول الله تبارك وتعالى: ﴿عَسَىٰٓ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا ﴿٧٩﴾﴾ قال: يُجلسه على العرش.

فبلغني أن مَسلوبًا من الجهالِ أنكر ذلك فنظرت في إنكارِه؛ فإن كان قصدَ مُجاهدًا فابن عباس قصد، وإن كان لابن عباس قصدَ، فعلى رسول الله ﷺ رَدَّ، وإن كان على رسول الله ﷺ ردَّ؛ فبالله كَفَرَ.

٢٧ ـ وإني أسألُ الله بكلِّ اسم هو له: من أنكر لرسول الله ﷺ حقًّا، أو جحدَ له فضلًا، أو غاضه شيءٌ من فضلِه: أن لا ينيله شفاعته، وأن لا يَحشره في زمرتِهِ، وأن يحتجب عنه كما وعد الجهمية في كتابه من الاحتجابِ عنهم، فإنه قال: ﴿كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ ﴿١٥﴾ ثُمَّ إِنَّهُمْ لَصَالُوا۟ ٱلْجَحِيمِ ﴿١٦﴾ ثُمَّ يُقَالُ هَٰذَا ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ ﴿١٧﴾﴾ [المطففين: ١٥ ـ ١٧].

ووعدَ المؤمنين المقعد الصِّدق عنده، والنظر إلى وجهه بالنضرَةِ في وجوههم إذا نظروا إلى وجهِهِ، والسُّرور في قلوبِهم إذا عبدوه بالحبِّ له والاشتياق إلى المقعدِ عندَه ومُجاورته في دار القرارِ.

٢٨ ـ فالعجبُ العجب أن النصارى تضحك بنا أن نسلِّمَ الفضائل كلّها لعيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ تشبه الرُّبوبية: أنه كان يُحيي الموتى، ويُبرئ الأكمه والأبرص، فهذه لا تكون إلّا فيه وحده، فسلّمنا ذلك لعيسى بالرِّضا والتَّصديق بكتابِ الله عَجَلَّ، وأنكر هذا المسلوب

فضيلة لرسول الله ﷺ، ونحن نفخر على الأُمَمِ كلّها أن نبينا أفضل الأنبياء.

٢٩ ـ فأما قول المسلمين المقام المحمود: الشَّفاعة.

فإنا لا ندفع ذلك فنُشاركه في جهلِهِ، بل صَدَقَ رسول الله ﷺ أن الله ﷻ يُشفِّعه في وقت ما يأذن له بالشَّفاعةِ، ويكرمه بما أحبّ من الكرامةِ حتَّى يعرف أولياؤه وأنبياؤه كرامته وفضله.

٣٠ ـ ولقد ضاق قلبُ المسلوبِ عن حملِ معاني العلم، فلا يطلع بحسن النّية والاتباع على معاني الكتاب.

قال الله تبارك وتعالى: ﴿هَٰذَا يَوْمُ لَا يَنطِقُونَ ۝٣٥﴾ [المرسلات: ٣٥]، فهذه ساعة تزفر جهنم فتذهل العقول حتَّى تقول الرُّسلُ من شِدَّةِ الجهد إذا زفرت وَلوّا مُدبرين، فيقول الله تبارك وتعالى: ﴿مَاذَآ أُجِبۡتُمۡۖ قَالُواْ لَا عِلۡمَ لَنَآۖ﴾ [المائدة: ١٠٩].

ثم تأتي عليهم ساعة يشهدون بعقولٍ صحيحةٍ، ألا تسمع إلى قوله: ﴿وَيَوۡمَ يَقُومُ ٱلۡأَشۡهَٰدُ ۝٥١﴾ [غافر: ٥١]، وقوله: ﴿ثُمَّ إِنَّكُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ عِندَ رَبِّكُمۡ تَخۡتَصِمُونَ ۝٣١﴾ [الزمر: ٣١]؛ فكذلك الجلوس في وقتٍ، والشَّفاعة في وقتٍ؛ إلَّا أن يزعم هذا الجاهل أن اللهَ ﷻ لا يقدر أن يُجلسه على العرش، أو يقول: إن النَّبي ﷺ لا يستحقّ ذلك من الله.

٣١ ـ وكيف يكون كذلك والله يحلف بحياتِه؟ فقال: ﴿لَعَمۡرُكَ إِنَّهُمۡ لَفِي سَكۡرَتِهِمۡ يَعۡمَهُونَ ۝٧٢﴾ [الحجر: ٧٢]، ومعناه: وحياتك. ويُقال: وعيشك.

٣٢ ـ كيف وهو يترك يعقوب في حزنِهِ ثمانين سنةً لا يسأله

عن حُزنِهِ، فقال: ﴿وَٱبْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ ٱلْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ ﴿٨٤﴾﴾ [يوسف: ٨٤].

حتى إذا حزن رسول الله ﷺ على من كفرَ به أنزل عليه: ﴿وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ﴾ [النمل: ٧٠]، وقال: ﴿قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُۥ لَيَحْزُنُكَ ٱلَّذِى يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَٰكِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ يَجْحَدُونَ ﴿٣٣﴾﴾ [الأنعام: ٣٣]، أي: أنا المُكذَّبُ لا أنت.

٣٣ ـ ولقد بلغ من قدرِهِ عندَ الله ﷻ: أنه لما دخلَ بأمِّ سلمة أو زينب، أرسل ضعفاء أصحابِهِ فأولم عليهم، فجلسوا للحديث، وعَلِمَ اللهُ ﷻ أنه أراد الخلوة بأهلِهِ فمنعه الحياء منهم أن يُخرِجَهم، فأنزل الله تبارك وتعالى: ﴿إِذَا دُعِيتُمْ فَٱدْخُلُوا۟ فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَٱنتَشِرُوا۟ وَلَا مُسْتَـْٔنِسِينَ لِحَدِيثٍ ۚ إِنَّ ذَٰلِكُمْ كَانَ يُؤْذِى ٱلنَّبِىَّ فَيَسْتَحْىِۦ مِنكُمْ﴾ [الأحزاب: ٥٣][1].

٣٤ ـ وعاتب عنه نساءه إذ سألوه الدنيا، فقال الله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا ﴿٢٨﴾﴾ [الأحزاب: ٢٨][2].

٣٥ ـ وبلغ من قدرِه ﷺ: أن اللهَ ﷻ كان يتكلّمُ عنه إذا سأله المسلمون عن دينهم، وإذا آذاه المشركون بقولهم؛ ألا تسمع إلى قوله ﷻ: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْمَحِيضِ﴾ [البقرة: ٢٢٢]، ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِ﴾ [الأنفال: ١]، ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْيَتَٰمَىٰ﴾ [البقرة: ٢٢٠]، يسألونك عن كذا،

---

(١) رواه البخاري (٤٧٩١)، ومسلم (١٤٢٨) من حديث أنس ﵁ في نكاح النبي ﷺ لزينب بنت جحش ﵂.

(٢) رواه البخاري (٤٧٨٥)، ومسلم (١٤٧٥) من حديث عائشة ﵂.

يستفتونك في كذا، و﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ﴾ [الإسراء: ٨٥]، و﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ﴾ [الأعراف: ١٨٧]، في كل ذلك يتولّى عنه الجواب.

فو الله يا إخوتي لو رُدّت كلمة جاهلٍ في فِيه: لسعد رادُّها كما شقي قائلها.

وإنّي أسأل الله ﷻ: من ردّ على رسول الله ﷺ، أو أنكر له حقًّا، أو جحدَ له فضلًا، أو أغاضه شيء من فضلِه وفضائل أصحابِه: أن لا ينيله شفاعته، ولا يَحشره في زُمرتِه.

ولست أدَّعي ـ إن شاء الله ـ ذكر ما فضلنا الله به من فضائل نبينا ونحمدُ الله على قوله: ﴿مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ ۝٢ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝٣﴾ [النجم: ٢ ـ ٣].

فلِرَبِّنا الحمد على ما أودع قلوبنا من حبِّ الاتباع، وله الحمدُ إذ لم يُذلنا بالابتداعِ. والسَّلام.

